الدكتور محمد الوادي

ماستر الأدب المغربي وجدلية الإبداع والنقد

الفصل الثاني/2019 - 2020

ماذة مقاربة لسانية لإيقاعات الشعر العربي

الأبنية المقطعية للقوافي في القصيدة العمودية

1. تعريف القافية في القصيدة العمودية

القافية في اصطلاح الخليل هي: **" عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة، ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول"**[1] ويستفاد من هذا التعريف، أن القافية في القصيدة العمودية، هي ما يقع بين المقطعين الثقيلين الأخيرين في البيت الشعري، فالمراد بالمتحرك الذي قبل الساكن الأول، أي أن المقطع الثقيل الأول الذي تبدأ به القافية يبدأ بساكن (= صامت)، و ينتهي بآخر تتوسطهما حركة، كنا في قول امرئ القيس:[2]

قِ فا نْبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

فالمقطعان الثقيلان اللذان يمثلان القافية في هذين البيتين واردان في كلمتي: حَوْمَلِ و فُلْفُلِ، كما في هذا التحليل المقطعي:[3]

ح ـَـ و م ـَـ ل ـِـ ي	ف ـُـ ل ف ـُـ ل ـِـ ي
[س ح س س ح س ح س # #]	[س ح س س ح س ح س # #]

---

[1] نقلا عن الدمامبني، الغامزة، ص. 238.

[2] الكافي الوافي بعلم القوافي، ص. 72.

[3] نستعمل الرمز المزدوج (# #) للدلالة على حدود القافية في البيت الشعري.

وقد اختلف العروضيون القدامى في تحديد حدود القافية، فقد ذكر عبد الملك الأسفراييني اثنا عشر قولا في هذا الموضوع،[4] من بينها قول للأخفش يحصر القافية في الكلمة الأخيرة في البيت، مثل كلمة: حَومِلِ، في مطلع قصيدة امرئ القيس، قال: " اعلم أن القافية آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام. "[5] و قداعتُرِض على هذا القول، فذهب بعض العروضيين، من بينهم الخليل، إلى أن القافية قد تتجاوز حد الكلمة الواحدة إلى جزء من كلمة أخرى قبلها، كما هو الحال في قول العجاج:[6]

قَدْ جَـ َر الدّيـَن الإلـه فَجَـ َـر

فالقافية هنا، تبدأ من المقطع الثقيل الأخير الذي في آخر كلمة الإلاهُ وتنتهي بالمقطع الثقيل الذي تنتهي به كلمة: فَجَـَجَر، كما هو مبين في التمثيل العروضي والمقطعي:[7]

البناء العروضي:	**[لا ـَ ا هـ ـُ # ف ـَ ج ـَ ب ـَ ر # #]**
البناء المقطعي :	**[س ح س س ح. س ح. س ح. س ح س# #]**
القافيــة :	**[ث. خـ خـ خـ ث. # #]**

وقد تتكون القافية من كلمتين منفصلتين متجاورتين في آخر البيت، قال الدماميني:" ثم القافية عند الخليل قد تكون ... كلمتين كقوله:[8]

كجلمود صخر حطه السيل من عِلِ

---

[4] الكافي الوافي بعلم القوافي، ص. 33- 36.

[5] الأخفش، كتاب القوافي، ص. 1.

[6] الكافي الوافي بعلم القوافي، ص. 34، والونفي بمعرفة القوافي للأصبحي، ص. 58.

[7] حيث نمثل للقافية بما يوجد من مقاطع بين المعقوفتين: [...]، و نمثل لحد الكلمة، كما في الصواتة التوليدية، بالرمز (#)، ولحد القافية بالرمز: (# #).

[8] الغامزة، ص. 241، والشاهد هو عجز بيت لامرئ القيس، يقول في صدره: مكر مفر مقبل مدبر

فقافية هذا البيت تتكون من كلمتين هما: مِنْ، و: عَلِ، والكلمتان معا تشكلان نوعا من القوافي في الشعر العربي يسميه العروضيون **قافية المتدارك**، وهي كل قافية تبدأ بمقطع ثقيل، وتنتهي بآخر، يفصل بينهما مقطع خفيف، وهو ما يمكن أن نمثل كالتالي:

البناء العروضي : [م ـِ ن #ع ـَ ل ـِ ي# #]

البناء المقطعي : . [س ح س. س ح. س ح س# #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

وقد تكون القافية جزءا من كلمة فقط، كما في قول امرئ القيس أيضا:

:

ويَلوي بأثواب العنيف المثقَّلِ

فالقافية في هذا البيت هي بعض من كلمة المثقل، كما هو مبين في هذا التحليل العروضي والمقطعي لهذه الكلمة:

البناء العروضي : # ل م ـُ [ث ـَ ق ق ـَ ل ـِ ي # #]

البناء المقطعي : . [س ح س.س ح.س ح س # #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

وبناءا على ما تقدم، لا يمكن أن نبني حدود القافية في الشعر العمودي على مفهوم الكلمة كما ذهب إلى ذلك الأخفش، وإنما على مفهوم المقطع الغائب في تعريف العروضيين القدامى للقافية، وانطلاقا من هذه الوحدة البروزودية (prosodic unit) التي هي المقطع (syllable) في الصواتة البروزودية (prosodic phonology)، فإننا نعتبر القافية في القصيدة العمودية هي كل ما يوجد من مقاطع خفيفة بين المقطعين الثقيلين في آخر البيت، مع الإشارة إل نوع ثان من القوافي من القوافي، يبدأ بمقطع ثقيل وينتهي بمقطع مديد، تسمى في اصطلاح العروضيين القدامى **قافية المترادف**، وسنناقش شرعية هذا النوع من القوافي في الشعر العربي في آخر هذا البحث.

2. أنواع القوافي في القصيدة العمودية

على الرغم من اختلاف الأوزان التي تأتي عليها القوافي في القصيدة العمودية، فقد حصر العروضيون هذه الأوزان في خمسة أنواع من القواقي، قال الأخفش في باب عِدَّة القوافي: **" وهي ثلاثون قافية يجمعها خمسة أسماء: مُتكاوسٌ، مُتراكبٌ، مُتدارِكٌ، مُتواتِرٌ، مُتراِفٌ."** [9] وسنبن في هذا التحليل المقطعي للقوافي في الشعر العربي، أن هذا الترتيب لأنواع القوافي يتعلق بما يفصل بين المقطعين الثقيلين من مقاطع خفيفة، حيث يبلغ عدد هذه الأخيرة ثلاثة في قافية المتكاوس، ومقطعان خفيفان في قافية **المتراكب**، ومقطع خفيف واحد في قافية المتدارك، إلى أن يتجاور المقطعان الثقيلان بدون فاصل في قافية المتواتر، أو تبدأ القافية بمقطع ثقيل وتنهي بمقطع مديد، كما هو الحال في قافية المترادف.

2. 1. البناء المقطعي لقافية المتكاوس:

قال الأخفش: **" فللمتكاوس منها واحدة،** [10] **وهي كل قافية توالت فيها أربع متحركات بين ساكنين،وذلك فَعِلَتُ نْ، أربعة أحرف متحركة بين نونها ونون الجزء الذي قبلها."** [11] أي: أن بين نون المقطع الثقيل الذي ينتهي به الجزء: مُسْتَفْعِ لُنْ ونون فَعِلَتُنْ [12] أربعة صوامت متحركة، وبعبارة أخرى: المتكاوس هو كل قافية يوجد فيها ثلاثة مقاطع خفيفة بين المقطعين الثقيلين للقافية، ويمكن أن نمثل لذلك كالتالي: [13]

---

9 الأخفش، كتاب القوافي، ص. 8.

10 يريد الأخفش بواحدة: تفعلة واحدة وهي هفَاعِ لَتُنْ.

11 الأخفش، كتاب القوافي، ص. 8. ولم يحدد الأخفش الجزء الواقع قبل فعلُتن،ولكنه أشار إلى أنه مختوم بسبب خفيف ، أي: (نْ)، وقد اخترنا نفس الجزء في تحديدنا لهذا النوع من قوافي المتكاوس المركب من جزأين.

12 جاء في الوافي بمعرفة القوافي للأصبحي (ص. 58)أن قافية المتكاوس لاتظهر إلا في الرجز عندما تأتي فَعلتن بعد مستفعلُن، وهذا يعني أن قافية النتكاوس تكون بين تفعلتين، وليس تفعلة واحدة، كما قد يفهم من تعريف الأخفش لها.

13 يشير الرمز (#) إلى أول الجزء، والرمز المزدوج (##) إلى حد القافية، وما يوجد من مقاطع ثقيلة وخفيفة بين المعقوفتين: [...] هو الذي يحدد نوع القافية.

قافية المُتكاوس في: مُسْتَفْعِلُنْ#فَعِلَتُ نْ

الـــــوزن : مُسْتَفْعِلُنْ فَـعِـلَتُـنْ

البناء العروضي: # م ـُ س ت ـَ ف ع ـِ ل [ل ـُ ن # ف ـَ ع ـِ ل ـَ ت ـُ ن # #]

البناء المقطعي : [س ح س # س ح. س ح. س ح. س ح س # #]

القافيــة : [ث. خـ خـ خـ ث. # #]

ومن أمثلة قافية المتكاوس أيضا، قول [الرجز]: [14]

وثِقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تُؤَدْه

ويمكن أن نمثل للبناء العروضي والمقطعي لهذه القافية على هذا النحو:

البناء العروضي: #خ ـَ ي ر ـَ # ت ـُ ء ـَ د ـَ ه # #

البناء المقطعي : [س ح س س ح. س ح. س ح. س ح س# #]

القافيــة : [ث. خـ خـ خـ ث. # #]

ويتضح مما تقدم، أن قافية المتكاوس، تظهر في القصيدة العمودية في قافية البحر الرجز، وأنها تقع بين حشو وضرب المصراع الثاني، وأن الجزء الأخير من هذا البيت يأتي مخبولا على وزن: فَعِلَتُنْ، حيث يتتابع ثلاثة متحركات، وليس أربعة كما زعم الأخفش، وأن هذه المتحركات تشكل ثلاثة مقاطع خفيفة، تفصل بين المقطعين الثقيلين لهذه القافية، الأول هو: [ل ـُ ن] من مستفعلن الواقع حشوا، والثاني هو : [ل ـُ ن] من: فَعِلَتُنْ في الضرب. ويبقى السؤال هو: ما علاقة هذه الخصائص العروضية والمقطعية بمصطلح « متكاوس » عند العروضيين؟

2. 2. البناء المقطعي لقافية المُتراكب:

قال الأخفش: " وللمتراكب أربع. وذلك كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين، وهي فَاعِلَاتُنْ، مُفْتَعِلُنْ فَعِلُنْ، لأن في فَعِلُنْ نونا ساكنة، وآخر الجزء الذي قبله نون ساكنة، وفَعْل إذا كان يعتمد على حرف متحرك نحو: فَعُولُ فَعْل، اللام الآخرة ساكنة، واللام في فَعُولُ متحركة." [15]

---

[14] الكافي الوافي بعلم القوافي، ص. 71.

[15] الأخفش، كتاب القوافي، ص. 8.

ويتضح من خلال الأوزان التي مثل بها الأخفش لهذا النوع من القوافي، أن المتراكب هو كل كل قافية يوجد فيها مقطعان خفيفان بين مقطعين ثقيلين، و تظهر هذه القافية سواء في الأوزان المفردة، أو بين الأوزان المركبة:

2. 2. 1. هناك وزنان مفردان لقافية المتراكب هما: فاعَلَتُنْ، مُفْتَعِلُنْ، حيث تبدأ القافية في كل واحد منهما بمقطع ثقيل مفتوح في: فاعَلَتُنْ، ومغلق في: مُفْتَعِلُنْ، وتنتهي بمقطع ثقيل مغلق في كليهما ، ويفصل بين المقطعين الثقيلين مقطعان خفيفان، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:[16]

2. 2. 1. 1. قافية المُتراكب في: فاعَلَتُنْ.

الوزن : مُفاعَلَتُنْ

البناء العروضي : # مُـ [فـَـ عـَ لـَ تُـ نْ # #]

البناء المقطعي : # س ح. [س ح ح.س ح.س ح.س ح س# #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

ومن الشواهد الشعرية لهذه القافية، قول الشاعر:[17]

لقد عَلِمَتْ ربيعةُ أَنْ نَ حَلْلَكِ واهِنٌ خَلِقُ

هذا البيت من مجزوء الوافر، ويمكن أن نمثل لقافيته على النحو التالي:

البناء العروضي : # مُـ [نُـ نْ خ ـَ لِـ قُـ ـُ # #]

البناء المقطعي : # س ح. [س ح س.س ح.س ح.س ح ح # #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

2. 2. 1. 2. قافية المُتراكب في: مُفْتَعِلُنْ.

الوزن : مُفْتَعِلُنْ

البناء العروضي: # مُـ ف تـَ ع ـِ لُـ نْ# #

البناء المقطعي : # [س ح س.س ح.س ح.س ح س# #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

---

[16] القافية هي ما يوجد من مقاطع بين معقوفتين، هنا وفي باقي التحليلات المقطعية الواردة في هذا البحث.

[17] الغمزة للدمانيني (ص. 156). و كتاب القوافي للإبيلي (ص. 93).

ومن شواهد هذا الوزن من أوزان قافية المتراكب، قول شاعر مجهول:[18]

لا يُسْلِمون الغداة جارَهم حتى يزلَّ الشِّراك عن قَدَمِهْ

فالبيت من المنسرح، حيث جاء الضرب مطويا، والقافية هي: (عْن قَدَمِهْ) التي يمكن أن نمثل لبنائها العروضي والمقطعي على النحو التالي:

البناء العروضي: / ع ـَ ن # ق ـَ د ـَ م ـِ ه # # /

البناء المقطعي : [س ح س # س ح س ح س ح س # #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

2. 2. 2. وهناك وزنان مركبان لقافية المتراكب: الأول يتعاقب فيه الجزءانفَعِ لُنْ #فَعِ لُنْ، حيث تبدأ القافية بمقطع ثقيل مغلق وتنتهي بآخر، والثاني فيه تعاقب بين:فَعُولُ# فَعْلن، حيث تبدأ القافية بمقطع ثقيل مفتوح وتنتهي بمقطع ثقيل مغلق، وفي كلا النوعين هناك مقطعان خفيفان يفصلان بين المقطعين الثقيلين اللذين يشكلان أول وآخر قافية المتراكب، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

2. 2. 1.2. قافية المُتراكب في: فَعِلُنْ # فَعِلُنْ.

الوزن : فَعِلُنْ فَعِلُنْ

البناء العروضي : #ف ـَ ع ـِ [ل ـُ ن # ف ـَ ع ـِ ل ـُ ن# #]

البناء المقطعي : س ح س ح. [س ح س # س ح. س ح س ح س# #]

القافيـــة : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

ومن الشواهد الشعرية لقافية المتراكب في هذا السياق، قول زهير بن أبي سُلمى [البسيط]:[19]

بانَ الخليط ولم يأووا لَمَنْ تَركـوا وَزَوَّدوكَ اشتياقاً أيَّةَ سَلَكـوا

ويمكن أن نمثل صوريا لقافية المتراكب الواردة في هذا البيت على هذا النحو:

البناء العروضي: / ت ـَ ن # س ـَ ل ـَ ك ـُ ـُ # # /

البناء المقطعي : [س ح س # س ح س ح س ح ح # #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

---

[18] عبد الوهاب الزنجاني، معيار النظار في علوم الأشعار، (ص. 99).

[19] الكافي الوافي بعلم القوافي، (ص. 72.) و انظر شواهد مماثلة في الكافي الوافي بعلم القوافي للأسفراييني (ص. 70)، والوافي بمعرفة القوافي للأصبحي، ص. .60.

2. 2. 2.2. قافية المُتراكب في:فَعُولُ# فَعْل.

الوزن : فَعُولُ فَعْل

البناء العروضي: #ف ـَ [ع ـُ ـُ ل ـُ # ف ـَ ع ـَ ل # #]

البناء المقطعي: س ح [.س ح ح. س ح # س ح. س ح س# #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

و من شواهد هذا السياق الرابع من قافية المتراكب، قول الشاعر:[20]

دَعَوْنا به الوحشَ في سِرْبِه فَأَصْمَتْهُ مِنَّا رُماةٌ ثُعَلْ

فالبيت من المتقارب، وقد جاء ضربه مقصورا، ويمكن أن نمثل للبناء المقطعي لقافية المتراكب في هذا السياق على النحو التالي:

البناء العروضي: [م ـَ ـَ # ت ـُ ث ـُ ع ـَ ل # #]

البناء المقطعي : [س ح ح # س ح. س ح .س ح س # #]

القافية : [ث. خـ. خـ. ث. # #]

ونستنتج مما تقدم، أن قافية المتراكب، تبدأ بقطع ثقيل مغلق أو مفتوح، وتنتهي بمقطع ثقيل مغلق ، بينهما مقطعان خفيفان، سواء كانا في نفس الجزء كما في: فاعلاتن،مفتعلن،أو بين جزأين، كما في: فعلن فاعلن، و فعولُ فعْل. وانطلاقا من هذه السياقات الأربعة، يمكن أن نمثل للبناء المقطعي لقافية المتراكب، على هذا النحو:[21]

البناء المقطعي لقافية المُتراكب:

[س ح س#.س ح. س ح. س ح س# #]

[س ح ح # س ح. س ح. س ح س# #]

[س ح س. س ح # س ح. س ح س# #]

[س ح ح. س ح # س ح. س ح س# #]

[ث. خـ. خـ. ث. # #]

---

[20] كتاب القوافي للإربلي، (ص. 94).

[21] ويشير الصفر أسفل الرمز: (#o)، إلى أن حد الجزء لا يظهر عندما تقع القافية داخل نفس الجزء، كما في:فاعلاتن، مفتعلن، وإنما يظهر هذا الحد عندما تقع القافية بين جزأين متتاليين ، كما في:فعلن#فعلن، و فعولُ#فعل.

هذا على المستوى النظري، أما على مستوى الاستعمال، فنسجل أن المقطع الثقيل المفتوح أكثر ورودا في شعر الفحول من نظيره المغلق في آخر القافية، ذلك أن النواة المقطعية للأول حركة طويلة، و بما الحركات هي التي تحمل الغناء والإنشاد، اطرد ظهور المقطع الثقيل المفتوح في أواخر القوافي في شعر الفحول، الذين ركبوا القوافي المطلقة، أو المفتوحة التي تنتهي بـ: [س ح ح] أكثر من ركوبهم للقوافي المقيدة، أو المغلقة التي تنتهي بـ: [س ح س]. وسيتأكد لنا هذا التصور عند وقوفنا على الشواهد الشعرية الواردة في أوزان قوافي المتدارك والمتواتر والمترادف.

3. البناء المقطعي لقافية المُتدارِك:

قال الأخفش: " وللمتدارك ستُّ قوافٍ، وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين، وهي: فَعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفاعِلُنْ، فاعِلُنْ، و فَعْلُ، إذا اعتمد على حرف ساكن، نحو: فَعولُنْ فَعْلُ، اللام من فَعْلُ ساكنة، والنون من فَعولُنْ ساكنة، وإذا اعتمد على حرف متحرك، نحو: فَعولُ فَعْلُ، اللام من فَعْلُ ساكنة، والواو من فَعولُ ساكنة."[22]

بينا فيما تقدم، أن المتكاوس من القوافي، هو كل قافية يقع فيها ثلاثة مقاطع خفيفة بين مقطعين ثقيلين، وأن المتراكب منها يتمثل في كل قافية فيها مقطعان خفيفان بين مقطعين ثقيلين، أما المتدارك من القوافي، فيتقلص فيه ما يفصل بين المقطعين الثقيلين إلى مقطع خفيف واحد، كما سنبين ذلك من خلال تحليلنا المقطعي للأوزان التي استشهد بها الأخفش على هذا الصنف من القوافي في الشعر العربي. وقافية المتراكب تظهر إما في أجزاء مفردة أو في أجزاء مركبة على هذا النحو:

3. 1. قافية المتدارك في الأوزان المفردة:

الأوزان المفردة التي تأتي عليها قافية المتراكب أربعة هي: فَعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفاعِلُنْ، فاعِلُنْ، وفي كل وزن تتشكل القافية من مقطعين ثقيلين، يفصل بينهما مقطع خفيف واحد، كما يتضح ذلك في هذا التحليل للبناء المقطعي لكل جزء:

3.1. 1. قافية المُتدارك في: فَعِلُنْ.

الوزن : فَعِلُنْ

---

[22] الأخفش، كتاب القوافي، ص. 8 – 9.

البناء العروضي : **# مـُ تـَ فـَ عـِ لـُ ن # #**

البناء المقطعي : **# س ح.س ح.[س ح ح .س ح.س ح س# #]**

القافية : **[ث. خـ. ث. # #]**

ومن شواهد هذا النوع من قافية المتدارك، هذا البيت من معلقة عنترة:[23]

وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصّرعن نَدى وكما علِمت شمائلي وَتَكَرُّمي

فهذا البيت من الكامل، وقد جاءت أجزاؤه الستة سالمة من الزحاف والعلل، بما في ذلك الجزء الوارد في الضرب، الذي قافيته من المتدارك، ويمكن أن نمثل لبنائها العروضي والمقطعي على هذا النحو:

البناء العروضي : **#و ـَ ت ـَ ك ـَ ر رـُ م ـِـ # #**

البناء المقطعي : **# س ح.س ح.[س ح س .س ح.س ح ح # #]**

القافية : **[ث. خـ. ث. # #]**

ويبقى أن نشير، أن المقطع الثقيل الأول في البناء العروضي لـ: متفاعلن، ثقيل مفتوح، ولكنه جاء هنا مغلقا، كما أن المقطع الثاني في هذا البناء ثقيل مغلق، وقد جاء في قافية هذا البيت ثقيلا مفتوحا، وتفسير ذلك صواتيا، يعود إلى أن شكلي المقطع الثقيل: /س ح س/ و/س ح ح/ متكافئان عروضيا (prosodically equivalent) في الصواتة التطريزية،[24] يدل على ذلك تناوبهما في القوافي المقيدة والمطلقة دون أن ينكسر الوزن. يضاف إلى هذا أن الياء المكسور ما قبلها في كلمة: تَكَرُّمِي، هي حرف مد، يحتل موضع الساكن في السبب الخفيف في التقطيع العروضي التقليدي.

1.3. 2. قافية المُتدارك في: مُسْتَفْعِلُنْ.

الوزن : **مُسْتَفْعِلُنْ**

البناء العروضي : **# مـُ س ت ـَ ف ع ـِ ل ـُ ن # #]**

البناء المقطعي **# س ح س.[س ح س.س ح.س ح س # #]**

القافية : **[ث. خـ. ث. # #]**

وشاهد قافية المتدارك في هذا السياق، قول الشاعر:[25]

---

[23] الكافي في العروض والقوافي (ص. 58).

[24] انظر على سبيل المثال: Clements and keyser (1983) : CV PHONOLOGY, AGenerative Theory of the Syllable, p. 7-8 .

[25] التبريزي، الكافي في العروض والقوافي (ص, 41.)

ماذا وقوفي على رَبْعٍ خلا مُخْلَوْلِقٍ دارسٍ مُسْتَجِمِ

البيت من مجزوء البسيط، والضرب فيه على وزن: مستفعلن، والبناء العروضي والمقطعي لقافية المتدارك في هذاالبيت، يمكن أن نمثل لها كنتالي:

البناء العروضي : # م ـُ س [ت ـَ ع ج ـِ م ـِ ـِ # #]

البناء المقطعي # س ح س. [س ح س.س ح.س ح ح # #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

1.3. 2. قافية المُتدارك في: مفَاعِلُنْ.

الوزن : فَاعِلُنْ

البناء العروضي: # م ـَ ف ـَ ـَ ع ـِ ل ـُ ن # #]

البناء المقطعي # س ح. [س ح ح .س ح.س ح س# #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

ومن شواهد هذه القافية، قول الشاعر:[26]

لَعَمْرُكَ ماأدري وإني لأَوْجَل علَيّ ـ ناغَدْو المنيَّـةُ أَوَّلُ

فالبيت من الطويل، جاء ضربه مقبوضا، وقافيته لها البناء العروضي والمقطعي التالي:

البناء العروضي: # ت ـُ [ء ـَ و و ـَ ل ـُ ـُ # #]

البناء المقطعي # س ح. [س ح س ..س ح.س ح ح # #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

ويبقى أن نشير، أن مفاعيلن الوارد في ضرب البحر الطويل، اطرد في شعر الفحول قبضه، أي تخفيف مقطعه الثقيل الثاني، ليحصل في هذا الجزء إيقاع شعري فيه تناوب[27] (alternance) في الثقل والخفة بين مقاطعه الأربعة. فحسب ستانسلاس (1878) Stanislas، في الشعر العربي، يقتضي

---

[26] كتاب القوافي للإربلي (ص. 95)، ورواية خزانة الأدب (505/6): فَو الله ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول

[27] وللمزيد من التفاصيل عن هذا الإيقاع الأمثل في الشعر العربي، انظر مقالا لنا في الموضوع تحت عنوان: "*الإيقاع في الشعر العربي ومبدأ المحيط الإجباري*"، بحث منشور في كتاب " اللغة والأدب والثقافة: التمثلات والمقاربات "، منشورات جامعة مولاي إسماعيل، المدرسة العليا للأساتذة بمكناس، سلسلة ندوات 1، أبريل 2018.

قانون الإيقاع [28] (la loi du rythme)، أنه عندما يتتابع ثلاثة مقاطع ثقيلة في جزء عروضي، فلا بد من تخفيف المقطع الذي يوجد في الوسط، كما في قبض: مفاعيلن، وإذا تتابع مقطعان ثقيلان، يفترض وجود مقطع خفيف بينهما،كما في: فاعلن الذي ورد في الشعر العربي غير مقبوض[29]، لأن في بنائه المقطعي مقطعان ثقيلان يتوسطهما مقطع خفيف، أما إذا تتابع مقطعان ثقيلان دون أن يفصل بينهما مقطع خفيف، فلابد من تخفيف أحدهما، وهذه حال فَعُولُن، الذي يخفف مقطعه الثقيل الثاني،[30] ليحصل في بنائه المقطعي التناوب بدل التجاور. فقيض:عَفُ ولُن وعدم قيض: فاَعلُن، دليل على أن الفحل من الشعراء، لا يتعمد السقوط في زحاف ما، وإنما تسقطه في ذلك ملكته الشعرية، للحصول على الإيقاع الأمثل في الشعر العربي.

1.3. 4. قافية المُتدارك في: فاعِلُن.

الوزن : فاعِلُن

البناء العروضي : # ف ـَ ـَ ع ـِ ل ـُ ن # #]

البناء المقطعي : [س ح ح ..س ح.س ح س# #]

القافية : [ث. خـ ث. # #]

السياق الرابع لقافية المتدارك في الأجزاء المفردة جاء في الوزن: فاعلن، حيث جاء المقطع الخفيف بين مقطعين ثقيلين، الأول مفتوح والثاني مغلق، ومن الشواهد الشعرية لهذه القافية قول امرئ القيس.[31]

يـادار مـاويَّـة بالحـائـِل فالسَّـهْبِ فالخِـبَتَيْنِ من عاقِـلِ

فالبيت من السريع، جاء فيه الضرب مطويا مكشوفا[32] على وزن: فاعِلُن، حيث تبدأ قافية المتدارك بمقطع ثقيل مفتوح، وتنتهي بآخر مغلق، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

البناء العروضي : # ع ـَ ـَ ق ـِ ل ـِ ـِ # #]

---

[28] انظر كتابه: *Théorie Nouvelle de la Métrique Arabe, p.51.*

[29] بل جاء هذا الجزء مخبونا ومقطوعا فقط، انظر القسطاس للزمخشري (ص. 32- 33).

[30] وهذا هو زحاف القبض في هذا الجزء كما جاء في القسطاس للزمخشري (ص. 31).

[31] القصيدة 56 في ديوانه (ص. 133).

[32] أما الطي فقاعدة صواتية تخفف المقطع الثقيل الثاني من: مَفعُولاتُ ليصبح: مَفعُ لاتُ، وأما الكشف فحذف مقطعه الخفيف، ليصير: مَفْعلاُ، ثم ينقل إلى الوزن: فاعلن.

البناء المقطعي : **[س ح ح ـ.س ح.س ح ح # #]**

القافية : **[ث. خـ ث. # #]**

3. 2. قافية المتدارك في الأوزان المفردة:

حسب كلام الأخفش الوارد أعلاه، هناك قافيان في الأوزان المركبة لقافية المتدارك، الأولى هي: فَعولُن فَعْل حيث تتشكل القافية من مقطعين ثقيلين، الأول هو الذي ينتهي به الوزن الأول، أي: (لُـن)، والثاني هو الذي ينتهي به الوزن الأخير، أي (عْل). و بين المقطعين الثقيلين مقطع خفيف واحد هو: (فَ). والقافية الثانية هي: فَعولُ فَعْل، حيث تبدأ القافية من المقطع الثقيل (عُو)، وتنتهي بمقطع ثقيل آخر هو: (فُل)، وبين المقطعين الثقيلين مقطع خفيف واحد هو (لُ)، ويمكن أن نمثل لهاتين القافيتين من القوافي الست للمتدارك على هذا النحو:

3. 2. 1. قافية المُتدارك في: فَعولُن# فَعْل.

الوزن : **فَعولُن فَعْل**

البناء العروضي: **#ف ـَ ع ـُ ـُ ل ـُ ن # ف ـَ ع ـَ ل # #**

البناء المقطعي **س ح ـس ح ح. [س ح س # س ح. س ح س# #]**

القافية : **[ث. خـ ث. # #]**

ومن شواهد هذه القافية في شعر الفحول، قول امرئ القيس:[33]

تَطاوَل لَيلُكَ بِالأَثمُد ونامَ الخَلِيُّ وَلَم تَرقُد

البيت من المتقارب ،حذف السبب الخفيف الأخير من ضربه، فصار إلى فَعْل، وبعبارة أخرى تجاور فيه مقطعان ثقيلان، فحذف الأخير للحصول على إيقاع فيه تناوب بين مقطع خفيف بعده آخر ثقيل، على هذا النحو:

البناء العروضي: **#ف ـَ ع ـُ ـُ [ل ـُ ن # ق ـُ د ـِ ـِ # #**

البناء المقطعي **س ح ـس ح ح. [س ح س # س ح. س ح ح # #]**

القافية : **[ث. خـ ث. # #]**

3. 2. 2. قافية المُتدارك في: فَعولُ# فَعْل.

الوزن : **فَعولُ فَعْل**

---

[33] القصيدة 13 في ديوانه (ص. 53).

البناء العروضي : #ف ـَ ع ـُ ـُ ل ـُ # ف ـَ ل # #

البناء المقطعي : س ح [.س ح ح. س ح # س ح س# #]

القافية : [ث. خـ. ث. # #]

ومما استشهد به العروضيون على هذا السياق لقافية المتدارك قول الشاعر:[34]

قَدْ قال لي عـاذلـي قَـوْلا عَلِـمْـتُ ـهُ

فهذا البيت من المتقارب، وقد جاء ضربه مبتورا "ووزنه فَل، والأبتر ماسكن وتده وسكن متحركه، وقد سقط من آخره سبب، كفَل في المتقارب" [35] أي أن فَعولْن حذف مقطعه الثقيل الأخير، فيقي منه:فَعُو، ثم خفف المقطع الثقيل لهذا الأخير، فصار: فَعُع ثم حذفت ضمة العين ليصيح:فَـع، وليس:فَـلْ، كما زعم التبريزي.[36] أما فعولن الواقع قبل الضرب المبتور، فجاء مقبوضا على وزن فعولُ، وإنما قبض ليحصل تناوب في الخفة والثقل في البناء المقطعي لـ:فَعُولُ# فَـعْ، كالتالي:

البناء العروضي : #ف ـَ [ع ـُ ـُ ل ـُ # ف ـَ ل # #

البناء المقطعي : س ح [.س ح ح. س ح # س ح س# #]

القافية : [ث. خـ. ث. # #]

ويتضح مما تقدم، أن قافية المتدارك، هي كل قافية تبدأ بمقطع ثقيل وتنتهي بآخر، بينهما مقطع خفيف واحد، و أن هذه القافية تظهر سواء في نفس الوزن، كما هو الأمر في: مُتَفاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ، فاعِلُنْ، أو بين وزنين متتالين كما هو الحال في: فَعُولُنْ فَعْ، حيث ينتهي الوزن الأول بمقطع ثقيل ويبدأ الثاني بخفيف، أو العكس، كما في فَعُولُ فَلْ. وبناء على تحليلنا العروضي والمقطعي للسياقات الستة التي تظهر فيها القافية في هذه الأوزان، يمكن أن نمثل لهذه القافية كالتالي:

البناء المقطعي لقافية المُتَدارك:

[#س ح س. س ح. س ح س.# #]

[س ح س. # س ح. س ح س.# #]

[س ح س. س ح. # س ح س.# #]

[ث. خـ. ث. # #]

---

[34] انظر التقطيع العروضي لهذا البيت في كتاب القوافي للإربلي، (ص. 96).

[35] التبريزي، الكافي في العروض والقوافي (ص. 132).

[36] جاء في الغامزة (ص. 216): "كان أصله فعولن، فحذف سببه، ثم قطع وتده فذهبت الواو،، وسكنت عينه فبقي فَعْ."